

فتح القدير

ثم أكد هذا بقوله : 33 - { هو الذي أرسل رسوله بالهدى } أي بما يهدي به الناس من البراهين والمعجزات والأحكام التي شرعها ﷻ لعباده { ودين الحق } وهو الإسلام { ليظهره } أي ليظهر رسوله أو دين الحق بما اشتمل عليه من الحجج والبراهين وقد وقع ذلك وﷻ الحمد { ولو كره المشركون } الكلام فيه كالكلام في { ولو كره الكافرون } كما قدمنا ذلك .

وقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وأبو أنس وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا : كيف نتبعك وقت تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزير ابن الله ؟ فأنزل الله : { وقالت اليهود عزير ابن الله } الآية وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عنه قال : كن نساء بني إسرائيل يجتمعن بالليل فيصلين ويعتزلن ويذكرون ما فضل الله به نبي إسرائيل وما أعطاهم ثم سلط عليهم شر خلقه بختنصر فحرق التوراة وخرّب بيت المقدس وعزير يومئذ غلام فقال عزير : أو كان هذا ؟ فلحق بالجال والوحش فجعل يتعبد فيها وجعل لا يخالط الناس فإذا هو ذات يوم بامرأة عند قبر وهي تبكي قال : يا أمه اتقي الله واحتسبي واصبري أما تعلمين أن سبيل الناس إلى الموت ؟ فقالت : يا عزير أتنهاني أن أبكي وأنت قد خلفت بني إسرائيل ولحقت بالجال والوحش ؟ ثم قالت : إني لست بامرأة ولكني الدنيا وإنه سينبع في مصلاك عين وتنتب شجرة فاشرب من ماء العين وكل من ثمر الشجرة فإنه سيأتيك ملكان فاتركهما يصنعان ما أرادا فلما كان من الغد نبعت العين ونبتت الشجرة فشرب من ماء العين وأكل من ثمرة الشجرة وجاء ملكان ومعهما قارورة فيها نور فأوجراه ما فيها فألهمه الله التوراة فجاء فأملأه على الناس فعند ذلك قالوا عزير ابن الله تعالى ﷻ عن ذلك وأخرج ابن أبي حاتم عنه أيضا فذكر قصة وفيها : أن عزير سأل الله ﷻ بعد ما أنسى بني إسرائيل التوراة ونسخها من صدورهم أن يرد الذي نسخ من صدره فبينما هو يصلي نزل نور من الله ﷻ فدخل جوفه فعاد إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة فأذن في قومه فقال : يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها إلي وأخرج أبو الشيخ عن كعب قال : دعاء عزير ربه أن يلقي التوراة كما أنزل على موسى في قلبه فأنزلها ﷻ عليه فبعد ذلك قالوا : عزير ابن الله ﷻ وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس قال : ثلاث أشك فيهن : فلا أدري عزير كان نبيا أم لا ؟ ولا أدري ألحق تبع أم لا ؟ قال : ونسيت الثالثة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه في قوله : { يضاؤون } قال : يشبهون وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عنه في قوله : { قاتلهم الله } قال : لعنهم الله ﷻ وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد

والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم قال : أتيت النبي A وهو يقرأ في سورة براءة : { اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله } فقال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه وأخرجه أيضا أحمد وابن جرير وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن أبي البحتري قال : سألت رجلا حذيفة فقال : رأيت قوله : { اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله } أكانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك قال : أحيارهم قراؤهم ورهبانهم علماءهم وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : الأحيار من اليهود والرهبان من النصارى وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي مثله وأخرج أيضا عن الفضيل بن عياض قال : الأحيار العلماء والرهبان العباد وأخرج أيضا عن السدي في قوله : { يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم } قال : يريدون أن يطفئوا الإسلام بأقوالهم وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله : { يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم } يقول : يريدون أن يهلك محمد وأصحابه وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : هم اليهود والنصارى وأخرج أبو الشيخ عن السدي { هو الذي أرسل رسوله بالهدى } يعني بالتوحيد والإسلام والقرآن